الحين ، ويستنتج ان الاغارة جاءت بنتائج عكسية بالنسبة الى اسرائيل وأدت الى تصاعد النشاط الفدائي في لبنان . ولكن المؤلف اغفل ان يذكر ان الجنرال ديغول فرض حظر قطع غيار الطائرات الفرنسية الى اسرائيل على اثر هذه العملية التي استخدم فيها الكوماندوس الاسرائيلي طائرات هليكوبتر فرنسية .

يبدأ المؤلف الفصل الرابع ـ تصعيد الفدائيين ـ بالقول بأن حركة المقاومة بلغت ذروة قوتها خلال عام ١٩٦٩ ، ويتطرق الى المجلس الوطني الفلسطيني الخامس الذي عقد في القاهرة في أوائل عام ١٩٦٩، ويقول ان ياسر عرفات أصبح شخصية ذات نفوذ واسع بعد انتخابه رئيسا للجنة التنفيذية .

بعد ذلك يتحدث اوبالانس عن الخلافات التي وقعت داخل صفوف « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » وعن انشقاق الجبهة لعدة تنظيمات مستقلة . كما يتطرق الى مسألة الصراع على السلطة في سوريا ، والى ظروف انشاء « جبهة التحرير العربية » ، والى العلاقات العربية الفلسطينية ، ويعود ليذكر بالموقف السوفياتي المتناقض خلال تلك الفترة ، فقد كان الاتحاد السوفياتي يدعو سوريا ، على حد تعبيره ، لكبح جماح الفدائيين ، ويوعز للحزب الشيوعي اللبناني، في الوقت نفسه ، بدعم المقاومة في لبنان .

وينتقل اوبالانس لشرح نشاط الفدائيين العسكري وردود فعل اسرائيل خلال تلك الفترة ، ويقول ان « فتح » كانت تحظى بنصيب الاسد من هذه العمليات ، وقد أجبرت اسرائيل على الاعتراف بعملياتها اليومية .ويورد المؤلف احتلال قوات العاصفة لبلدة « الحمة » . ويقول أن معركة الحمة اثبتت ان فتح أصبحت أكثر تدريبا وتنظيما وقدرة . كذلك يذكر عملية « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ضد خط أنابيب التابلاين ، وتهديد الملك فيصل بقطع المساعدة على الفدائيين كرد فعل على العملية .

وقد أدى تزايد الغارات الجوية الاسرائيلية الى قبعثر القواعد الفدائية لتلافي الضربات ، ولكن الطائرات الاسرائيلية استطاعت ان تغير على قاعدة لفتح قرب مدينة السلط ، وأن توقع خسائر في الارواح . وخلال تلك الفترة اعتقلت اسرائيل عددا كبيرا من العناصر التي اشتبه بنشاطها في الاراضي المحتلة ، ودمرت العديد من المنازل . وينتقل اوبالانس بعد ذلك للحديث عن تسليح الجيش السوري وتجهيزاته ، وعن الرئيس عبد الناصر وتحفظه النسبي في تأييد الفدائيين لا سيما في البداية ، والتطور الذي طرأ على سياسة الرئيس عبدالناصر فيما بعد .

ويذكر اوبالانس حريق الاقصى ومظاهرات القدس ، فيقول ان الفدائيين تبنوا أسلوب الفيتكونغ في اطلاق الصواريخ خلال تلك الفترة ، وتطرق الى الجبهة الشرقية مشيرا الى ان معظم القوات العربية انسحبت ما عدا فرقة عراقية ولواء سعودي . ولكن العراقيين ارسلوا وحدات اخرى الى الجبهة السورية استجابة لنداء حافظ الاسد وزير الدفاع السوري عندئذ ، ولا ينسى اوبالانس في تاريخه لتلك الفترة ان يذكر « حرب البيانات » Communique War بين « فتح » و« الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » ، ويذكر بعض العمليات التي كانت موقع خلاف بين المنظمتين . كما يشير المؤلف الى الميليشيا ويذكر تطورها من حيث التدريب والتوعية السياسية ، واستخدامها في جمع الاموال والحصول على المعلومات والمؤن . وعلى الصعيد السياسي يقول اوبالانس ان وفد منظمة التحرير استطاع ان يحصل على مكسب كبير عندما وجهت اليه الدعوة لحضور مؤتمر القمة الاسلامي في الرباط . ولقد وافقت كل من ليبيا والكويت والسعودية على دفع مبلغ ١١٠ ملايين جنيه استرليني سنويا لمنظمة التحرير (ص ٨٨) . وفي نهاية الفصل ، يلخص اوبالانس حصيلة عام ١٩٦٩ فيقول ان فتح كانت تأمل في تثوير الجماهير الفلسطينية والعربية ولكنها لم تنجح في ذلك ، وان كانت قد كسبت تأييد اليساريين في الضفة الغربية ، وأعطت مثلا يحتذى في الوحدة الفلسطينية .

يتناول الفصل الخامس من الكتاب ـ « أرض فتح » المراحل الاولى من الوجود الفدائي في لبنان عام ١٩٦٩ . ويقول أوبالانس ان عددا من مقاتلي « فتح » و« الصاعقة » دخلت الى لبنان في شهر تشرين الاول (اكتوبر) من عام ١٩٦٨ بتشجيع من اللواء فؤاد شهاب . وعلى اثر الغارة الاسرائيلية